المقدمة

بسم اللّه الواحد الأحد الفرد الصمد أنطق شاكراً، بعدد ما أحصى علمه من الرمل والحصى وأنفاس الخلائق كلّها، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، وخاتم أنبيائه ورسله، وأمين وحيه، أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى أهله بيته الطيّبين الطاهرين المعصومين، الذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً، لاسيّما بقيّته في الأرضين.

يبدو؛ أنّ موضوع العدد وبعد المراجعات المتعدّدة والمطالعات الكثيرة، لم ينل ذلك الاهتمام البالغ والعناية الكافية من قبل اللغويّين فضلاً عن النحويّين، لذا انعدم أو قلّ مَن فتح الباب واسعاً أمام موضوعاته وقواعده المتشعّبة، فبقي فقيراً لقلّة طارقيه، فاقداً للحظّ الأوفى الذي عليه بقيّة الموضوعات، رغم الدور الذي يحتلّه في ميادين العلوم وأبوابها المتنوّعة، وحضوره الفاعل في مفاصل الحياة، وشؤون الكون، وسنن الطبيعة، ثمّ ملازمته لحياة الإنسان منذ لحظاته الأُولى، حين تبدأ رفقته له كنطفة ثمّ جنين في بطن أُمّه عدد أشهر، ثمّ إلى عالم الدنيا وما قدّر له فيها من عدد سنين، وبعدها إلى رقدة الموت التي لا يعلم عددها إلاّ عالِمُ الغيب، إضافة إلى دوره في تسجيل وضبط أحداث التاريخ ووقائعها المهمّة، ومواليد ووفيات بني الإنسان، وحركة النجوم والكواكب، ودرجات الحرارة، وشدة الزلازل، وسرعة اتّجاه الرياح، وإنّ مانشاهده اليوم على مسرح حياة عصرنا هذا من ثورة رقميّة هائلة في أغلب مرافق الحياة، يعدّ خير دليل وأفضل شاهد على أهميّة العدد في عالم اليوم.

إنّ حاجة الإنسان إلى العدد قد رافق حتّى حياة الإنسان البدائيّ ـ رغم بساطة حياته وقلّة احتياجاته ـ واستمرّت هذه الحاجة وتكبر وتزداد أهمّيّةً يوماً بعد يوم

كلّما تطوّرت الحياة باكتشافاتها ومخترعاتها وغزوها للفضاء، فرغم هذه الرفقة الحياتيّة المتواصلة، والدور الحياتيّ له في كليّات العلوم وجزئيّاتها نقفُ باستغراب وانبهار أمام أُمهات الكتب التي مرّت وللأسف على موضوع العدد وقواعده مرور الكرام، فلم تتعرّض للكثير من مسائله، بل اقتصرت على القليل منها رغم أهميّتها وضرورتها، والكتاب الذي يمكن أن يعدّ الفريد بتناوله لموضوع العدد سعة وشموليّة وبسطاً للبحث هو كتاب: *النحو الوافي* لمؤلّفه عباس حسن، حيث أجاد البحث وبذل المجهود واستقصى بعض ما يمتّ إلى العدد بصلة، إلاّ أنّ ما يُلاحظ عليه هو ليس بالقليل، فما جمعه في موضوعٍ واحدٍ كان حقّه التفريق، وما فرّقه كان عليه أن يجمعه، لأنّه يعود إلى أنواع مختلفة من الأعداد قد تجاوز محلّها، ثمّ إنّه لم يُغنِ ملاحظاته وإشاراته بأمثلةٍ وافية متنوّعة كافية لما للأمثلة من دور في إغناء البحث وترسيخ المفهوم، ثمّ وجدنا فيه أيضاً فراغاً وغياباً لموضوعات مهمّة ونقاطٍ ضروريّة لا يُستغنى عن ذكرها بحال من الأحوال كقراءة الأعداد الكبيرة الأصليّة منها والترتيبية والقراءات الزمنية كالساعة والتاريخ الشمسي، وكلّ هذه الملاحظات والإشارات كانت لنا حافزاً لملء الفراغ وإكثار الأمثلة واستدراك ما غاب عن صاحب أكبر موضوع في العدد، وهذا هو شأن كلّ عملٍ يكون للآخر فيه مكان.

وربّما يدور في ذهن البعض سؤال؛ هو لماذا ينبغي الاهتمام بموضوع العدد؟ وهل من الضرورة بمكان أن ينال اهتمام الدارسين والباحثين، ويدخلَ ضمن متناولات اللغويين والنحويين؛ وهو رقم لا صعوبةَ في كتابته، ولا تكلّف في قراءته، واحتمال الخطاء فيهما قليل وبعيد الاحتمال؟

نعم، إنّه يستحقّ كلّ عناية وكلّ اهتمام، وشأنه لا يقلّ عن واحدٍ من العلوم التي تُعنى بحقل من حقول المعرفة، وكيف لا يكون له هذا الشأن وهو يمثّل التراث الزمني لكلّ وقائع التاريخ، وأعمار الكائنات والآثار، والقاموس والسجلّ الزمني لكلّ حركات الكون بظواهرها الطبيعيّة وسننها الكونيّة، وهو المرجع لجميع الحسابات الماليّة لدواوين الضرائب منذ أن بدأت حركة تنظيم الحياة وتأسيس الأنظمة وقيام الحكومات وحتّى يومنا هذا، وما يزيده أهمّيّةً في عصرنا الحاضر هو

هذه الثورة الرقميّة المتمثّلة بالحواسيب وأجهزة الإنذار المبكّر والرصد والفضائيّات وغيرها ممّا يدخل العدد كشريان في عملها وعمود فقريّ لبرامجها.

هذا بالنسبة للعلوم والوقائع والتاريخ، أمّا الجانب الآخر والبالغ الأهميّة، فهو ما يتعلّق بالاحكام التكليفيّة الإلهيّة التي كلّف بها سبحانه خلقه كأداء منهم لحقّ العبوديّة وتوحيد له في الطاعة، حيث هناك من العبادات لا يسقط التكليف بها إلاّ بأداء العدد المعيّن من الأعمال وبلا زيادة أو نقصان، فكما الزيادة مبطلة لها فكذا النقصان، حيث ببلوغ العدد المعيّن من السنوات يصبح الإنسان بالغاً مكلّفاً، وبعدد محدّد من الركعات يتمّ أداء العبد لصلاته اليوميّة، وبصيام شهر واحدٍ يؤدّي ما أوجب عليه الخالق المتعال من صيام، وهكذا بقيّة التكاليف العبادية من نذر وكفّارة وفدية، وحدود، وميراث، وغيرها.

ولهذا نجد القرآن الكريم ينطق بآيات عدديّة كثيرة، منها ما يحدّد زمن عبادةٍ، أو مدّة خَلْقٍ، أو عددَ حدّ، ومنها ما يثبّت أزمنة لوقائع تاريخيّة تخصّ النبوّات والرسالات السماويّة. وهكذا السُّنّة النبويّة هي الأُخرى زاخرة، بأحاديثَ عدديّةٍ كثيرة، واسعة الجوانب، متعدّدة المواضيع؛ عباديّة وأخلاقيّة، فكريّة وعقيديّة. ثمّ الأحاديث الإماميّة التي تُعدّ موسوعة عدديّة شاملة انعدم نظيرها، فلا تجد باباً من أبواب الفقه أو الأُصول أو الأخلاق أو الفلسفة أو التاريخ إلاّ وتجد أمامك عالَماً من العدد؛ حتّى جاء كتاب *الخصال* للشيخ الصدوق مثالاً بارزاً للخصال ذات الأعداد.

فإذا كان للعدد هذا الدور والأهميّة البالغة في حياة الانسان، أفليس من الضروريّ أن تُراعى في كتابته وقراءته الدقّة الكافية، ويُحاط إحاطة كاملة بقواعده وأُصوله، حيث الخطأ في كتابة واقعة زمنيّة، أو تجربة علميّة يؤدي لا محالة إلى خطأ في جميع المحاسبات والتحليلات والتفسيرات الخاصّة بهما، والتي ربّما تجرّ إلى نتائج لا تحمد عقباها على مستوى الحياة، ثمّ إنّ مراعاة الدقّة في كتابة العدد وقراءته، والمعرفة بقواعده وأُصوله والتزام الأمانة في النقل، يكشف الكثير من المجهولات التاريخيّة والعلمية التي جاءت عدداً بلا معدود، فكم من المعدودات المجهولة صُنّفت على أنّها مذكّرات أو مؤنّثات بفضل رعاية العدد، وكم منها أيضاً صنّفت على

أنها مفردات أو جموع بالفضل نفسه، فانكشف بها المجهول وبان الخطأ وثبت الصحيح، وربّما بُني على ضوء الكشف هذا صحّة الكثير من القواعد الفقهيّة والأُصوليّة والاستنتاجات العلميّة والتاريخيّة، وربّما بُني على خطئها.

وعلى هذا، فالعدد يمثّل أمانة تاريخيّة وعلميّة أمام العالم أجمع لما تحمل البشريّة من ماضٍ يحتاجه الحاضر ليومه، ويستشرف به للمستقبل، فالتاريخ حافل بحوادث حفظها وسجّلها على شكل أرقام عدديّة زمانيّة ومكانيّة، والعلوم بما توصّلت إليه من تجارب ناجحة واستنتاجات صحيحة هي الأُخرى سجّلتها بأرقام عدديّة ثابتة كما هي عليه المعادلات الكيمياويّة والقوانين الفيزيائيّة، ثمّ بقيّة العلوم التي لا تستغني عن العدد بحال من الأحوال.

وانطلاقاً ممّا ذكرنا من اعتبارات وضرورات للعدد، من كونه الحافظ والأمين على الأحداث والأعمار والنتائج العلميّة، ولافتقاد الكثير من الكتب ذات الاختصاصات المختلفة للكثير من قواعده وأُصوله، والمرور العابر لموضوعه من قِبل أكثر كتب اللغة والنحو، وغياب الكتاب الجامع والشامل لمواضيعه؛ قُمنا بخطوتنا هذه بعد أن وجدنا فينا حافز الخير لخدمة ساحة العلم والبحث والإعداد، ورفد المكتبة اللّغوية والنحويّة والعلميّة والتاريخيّة بكتاب آخر يحمل موسوعة من موضوعات العدد وقواعده وأُصوله.

إنّ ممّا يميّز موسوعتنا العدديّة هذه هي انتظام موضوعاتها، فكلّ نوع من أنواع العدد الأربعة يضمّ غالبية قواعده العدديّة بحيث يستقلّ كل نوع من أنواعه بالقواعد والأُصول والملاحظات الخاصّة به، وامتازت أيضاً بتصدّر *ألفيّة ابن مالك* لكلّ قاعدة عدديّة تطرّقت لها الألفيّة مع شرحٍ وافٍ لها يوضّح المطلوب ويفي بالغرض المنشود، كما أنّ تتويج الموسوعة بأمثلة كثيرة متنوّعة جاء ميزةً أُخرى لها، فقد شملت الأمثلة أكثر موضوعات العدد مِمّا أكسبها وضوحاً وغنىً، وأضاف لها صبغة مستقلّة، وقد ساهم هذا كلُّه في إضفاء سهولة الظفر بالمطلوب وتحصيل المجهول.

أمّا ما نعتبره الأهمّ والمُميَّز في موسوعتنا هذه فهو تسجيلنا لكلّ ملاحظة

عثرنا عليها تخصّ العدد، وملاحقتنا لكل شاردة وواردة وجدناها مهمّة لرفد الموسوعة بمعلومة جديدة، ومتابعتنا ومراجعتنا لمصادر مختلفة من أجل الظفر ولو بتعليقة لم يذكرها الآخرون، ثمّ وقوفنا واستنطاقنا لبعض المصادر التي علّقت على بعض ما يخصّ الموضوع ويفيد المطلوب؛ كان بادرةً أُخرى وظّفناها في طريق الإعداد، فجاء موضوع كنايات العدد رفداً آخر؛ لما تخصّ بعض ألفاظه موسوعتنا، وتفي بمطالب تعود بفوائد كثيرة لموضوعنا.

وهناك أيضاً مبادرة أُخرى زيّنت عملنا؛ وهي أنّنا بعد أن لاحظنا الضَّعف والخطأ في قراءة التاريخ كأيّام وأشهُر وسنوات، وقراءة الساعة كثوانٍ ودقائق وساعات، والأعداد بأنواعها، والعمليّات الرياضيّة، ورموز بعض الأعداد، وبعض الاصطلاحات في علم الرياضيّات؛ بادرنا إلى إسعاف الموقف بعقد أبواب في قراءة التاريخ أوقات والساعة والأعداد والرموز.

ثمّ للرغبة الصادقة في إخراج وإعداد هذه الموسوعة على أتمّ وجهٍ و أكمل فائدة، عمدنا إلى تتويجها بتاج آخر ممّا ألبسها حُلّة جديدة ما أُلبست للعدد من قبل، فقد أتْبَعْنا موضوع العدد الأصلي المفرد من «١-١٠» والمائة والألف مباشرة، وللصلة به؛ بموضوع حمل العنوان التالي: معاني الاستعمالات العدديّة للعدد المفرد من «١-١٠» والمائة والألف، وأخذنا فيه المعاني العدديّة للاستعمالات التي جاء بها كلّ عدد مفرد، إضافة إلى المائة والألف، وكان هذا إسعافاً آخر لنجدة الموضوع.

وما كان لهذه الأُمور الدورُ الريادي فقط في إخراج الموسوعة بموضوعات منتظمة، سهلة المراجعة، مكتملة الجوانب المعلوماتيّة، مدعومة بالأمثلة الوافية والمتنوّعة، مزيّنة بآيات قرآنيّة عدديّة، و مصدَّرة بالألفيّة الشعرية العدديّة، بل أهّلها بأن تكون كأحد البرامج التدريسيّة لجميع المراحل الدراسيّة، الأكاديميّة منها والحوزويّة، فهي ممّا لا تستغني عنها الجامعات الدراسيّة والحوزات العلميّة ومراكز البحث والتدريس؛ لما تتّسم به هذه الموسوعة من التجميع لقواعد كلّ نوع من أنواع العدد، وحسن الترتيب والتناول، والرجوع بلا عناء ومشقّة لمفردات كلّ عدد، وسرعة الإلمام بقواعد العدد وأُصوله واستعمالاته.

وأخيراً نقول وبكلّ تواضع: إنّ موسوعتنا هذه هي خطوة على الطريق، ومحاولة لا نَدّعي لها الكمال، بل هي ملاحظات وإشارات فيها إكمال لمساعي أُناس وضعوا اللَّبِنة الأُولى لهذا البناء، وأرسوا القواعد لصرح اللغة والنحو، فهم أدلاّؤنا على الطريق، ولهم منّا خالص التقدير وعظيم الامتنان؛ لما قدّموا من جهودٍ مخلصة رائدة، وما كان منّا فهو من باب أنّ الآخِر يُكمّل ما فات الأوّل، وهكذا المعهود في كلّ العلوم، ولهم أدعو المتعال بحسن الجزاء، فتقبّلِ اللّهمّ دعاءِ.

شكر و تقدير

أتقدّم بجزيل شكرٍ وعظيم امتنانٍ لايقفان عند حدٍّ، ألتمس ردّاً للجميل بهما، ووفاءً منّي لجهودٍ مُخلصة بدونها لم أجد عملي هذا قد أخذ موقعه العلمّي اللاّئق به، وحاز هذه الأهمّية الفائقة؛ فإلى مدير البحث والتخطيط في مجمع البحوث الإسلاميّة فضيلة الدكتور أميرسلماني رحيمي أهدي هذا الشكر و الامتنان، وأنا إليه مَدين وإليه داعٍ بدوام الصحّة وتسديد الخُطى.

كما أُجدّد شكري وامتناني إلى «منظمة سمت» التابعة لوزارة العلوم والتحقيقات والتقنية المشرفة على إعداد المناهج الدراسيّة للجامعات في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة على حُسن اهتمامها، ورعايتها البالغة واحتضانها لهذا الجُهد الذي يخدم ساحة العلم، ويُلبّي حاجة الباحثين والدارسين، والطلاّب الجامعيّين والحوزويّين، ومراكز ومؤسّسات التحقيق، وأتمنّى لهذه المنظّمة الموقّرة النجاحَ في أعمالها وبرامجها التدريسيّة، والمضّي قُدُماً في استقطاب الجُهود العلميّة والكوادر المُبدعة.

المؤلّف